مجلة التربوي

مجلة علمية محكمة تصدر عن

كلية التربية الخمس

جامعة المرقب

العدد السادس

يناير 2015م

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

د/ صالح حسين الأخضر

أعضاء هيئة التحرير

د . ميلود عمار النفر

د . عبد الله محمد الجعكي

د . مفتاح محمد عبد الرحمن

د . خالد محمد التركي

استشارات فنية وتصميم الغلاف: أ. حسين ميلاد أبو شعالة

المجلة ترحب بما يرد عليها من أبحاث وعلى استعداد لنشرها بعد التحكيم .
المجلة تحترم كل الاحترام آراء المحكمين وتعمل بمقتضاها .
كافة الآراء والأفكار المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تتحمل المجلة تبعاتها .
يتحمل الباحث مسؤولية الأمانة العلمية وهو المسؤول عما ينشر له .
البحوث المقدمة للنشر لا ترد لأصحابها نشرت أو لم تنشر .
حقوق الطبع محفوظة للكلية .

بحوث العدد

- التصوير البياني في سورة الحاقة.
- عوامل انحسار تجارة القوافل بولاية طرابلس الغرب والآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على ذلك 1910- 1911م "مدن وقرى الجبل الغربي أنموذجا".
- بعض مشكلات الشيخوخة بمنطقة الخمس.
- دور الفن التشكيلي في تجميل مؤسسات المجتمع المدني.
- التفسير بالسياق.
- صورتان من أصول التربية في القرآن الكريم.
- زمن الحنين " قراءة أسلوبية لعينية الصمة القشيري".
- إبراهيم بن عبد الصمد بن بشير وتوظيفه للقواعد الأصولية من خلال كتابه "التنبيه على مبادئ التوجيه".
- الحاجات الإرشادية لدى عينة من طلاب كلية التربية جامعة مصراته.
- نظام تدريب المعلمين أثناء الخدمة في ليبيا وفق الاتجاهات الحديثة "تصور مقترح".
- إضافة قيد لمسألة برمجة خطية وتأثيره على الحل الأمثل للمسألة.
- بناء أنموذج لاستخدام التراسل الفوري في تحسين مخرجات العمل .

- الأعذار الشرعية للمرأة وأثرها في تطبيق الحدود "بحث فقهي مقارن".
- اللوحات التشبيهية التمثيلية الممتدة في الشعر الجاهلي "لوحة الحيوان عند امرئ القيس بن جبلة السكوني أنموذجا".
- الأساس الإيقاعي لعروض الخليل بن أحمد الفراهيدي.
- Libyan Bank Perceeptions towards Islamic Finance .
- Lack of Experience in Teaching English For Specific Purposes(ESP) in Some Vocational Training Centres 3rd Year Classes in Misurata .

الافتتاحية

إن الثقافة المجتمعية رافد من روافد بناء الأمة ورقيها الاجتماعي والحضاري، والأمم لا تقاس بمدى جبروتها وتكبرها وإنما تقاس بمدى ثقافة أبنائها، فالثقافة وكما يعرفها بعض أهل الاختصاص" هي الحصيلة الفكرية من أدب وعلم وفن وفلسفة وغير ذلك مما يعبر عن إنجاز الإنسان في مراحل تطورية، يتداولها أو يتعلمها الأفراد بشتّى الوسائل المختلفة للاتصال، فتزداد بالتجارب الجديدة وتنحسر في فترات التدهور والانحطاط" .

والثقافة نتاج عقول الأمة وهي أعظم راسم لهويتها، ومحدد لبناء مستقبلها، وتتمايز الأمم بتمايز الثقافات بينها، وينعكس تغاير ثقافتها عن غيرها على تمايز وجودها بين الأمم، والثقافة ليست سلعة تباع وإنما قيم وأخلاق ومبادئ يعيشها أفراد المجتمع وتنعكس على أبنائه، ومن هذا المنطلق نقول: إن الثقافة التزام، فالفرد يتحرك من مبادئ ثابتة، ويستند دائماً على إطار مرجعية ثابتة، فيُرجع جميع القضايا والمشاكل التي تعترضه، ومن خلالها تتميز لديه المتشابهات، ويعرف الصواب من الخطأ.

ولكي يصبح أبناء الأمة على درجة من الثقافة فلا بد أن تكون قراءاتهم منذ البداية موجهة بما يتناسب مع تكوينهم الفكري الأساسي المتوافق مع التكوين الفكري الاجتماعي، حتى يستشعر معنى وأهمية كونه مسلماً، وكونه عربيًا، فلا يتأثر بالثقافات الوافدة الغريبة على المجتمع الإسلامي .

هيئة التحرير

د . مصطفى رجب الخمري

كلية التربية . الخمس/ جامعة المرقب

الإسلام منهج للتربية الكريمة الفاضلة، ودستور للسلوك السويّ الأمثل ؛ لهذا لا يكتفي بالحدود الزاجرة ، والعقوبات التأديبية في القضاء على الجرائم ، وتقويم الانحراف ، ولكنه تكريماً للإنسان يجعل الحدود والعقوبات آخر المراحل في علاج العلل النفسية ، وشفاء الأمراض الاجتماعية ، ومحاربة الآفات الخلقية ، ويرسم قبل العقوبات طرق الوقاية من الانحراف ، ويضع وسائل الحماية من الجرائم ، ويسدّ منافذ الغواية ، ويقضي على بواعث الإثارة ، وأسباب الفتنة ، ويجعل دون المعصية منطقة أشبه ما تكون بالمنطقة الحرام التي يحضر الاقتراب منها ،والآيات القرآنية التي ي تناولها هذا البحث توضح هذا الاتجاه في منهج التربية

الصورة الأولى : ابن يوعظ أباه : قال تعالى:

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ

لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) ﴾[1]

إنها خمس آيات تضمّنت إحدى وخمسين كلمة، تخشع أمامها قلوب المؤمنين، وتقشعرُّ لسماعها جلود المخبتين، والآيات الخمس تضمُّ فنوناً من التربية متنوعة، وأساليب للدعوة بديعة باهرة.

إنه الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في صورة من صوره: صورة الحوار بين مرب وجهول، وعالم وعنيد، ونبي وكافر. إعجاز يقوم على أسس من الإقناع والتبصير ومحاولة تعديل السلوك الخاطئ، مستعيناً في سبيل ذلك بكل ما آتاه الله تعالى . من حكمة وحسن تقدير.

وفيما يلي تحليل لبعض جوانب هذا الإعجاز التربوي الفذّ في مجال من أهمِّ مجالات التربية، وهو ذلك المجال المتصل بأدوار المعلم :

أولاً: استثارة الدافعية:

من المسلَّم به عند التربويين أنه (لا تعلُّم بدون دافعية) فالمعلم مهما بلغ من النبوغ والبراعة، لا يمكنه دفع طلابه إلى التعلُّم إذا ما كانوا عنه معرضين، وفي العلم زاهدين، أما إذا توفر لديهم دافع داخلي يحفزهم فإنهم يُقبِلون على التعليم بعقول متفتِّحة، وقلوب واعية؛ لأن الدافعية تبعث في النفوس طاقة انفعالية، وتتحول هذه الطاقة إلى نشاط محسوس .

ويرتهن نجاح المعلِّم في عمله بقدرته على استغلال دوافع تلاميذه من أجل تحريك نشاطهم وتعديل سلوكهم من أجل تحقيق أهداف يحدِّدها لهم . [1]

---

(1) مريم : الآيات : 41 . 45 .

وقد بدأ أبو الأنبـياء إبراهيم . عليه السلام. حواره مع أبيــه بأن وضع له هدفاً يمسُّ حياته مسّاً مباشراً ، وهو النفع أو المصلحة المبتغاة من عبادة الآلهة . فإذا كان الإله الذي يعبده المرء لا يسمع ولا يبصر؛ فكيف يمكنه أن يساعد من يعبدونه ؟! أو يحقق لهم نفعاً ؟! أو يدفع عنهم ضرراً ؟!

بدأ إبراهيم .عليه السلام- حواره بإثارة النشاط العقلي عند أبيه ؛ لكي يحرِّك عنده طاقة انفعالية تجعله يفكر بالصورة الصحيحة في تلك الأصنام التي لا تسمع ولا تبصر.

ثانياً: استعمال الحوافز:

ينجح المعلِّم بقدر تمكُّنه من استعمال الحوافز مع طلابه، فإذا آنسَ فيهم شروداً أو عناداً، أو خروجاً على المألوف، أو صُدوفاً عن التعليم، احتال لذلك بما يتوفر لديهم ولديه من حوافز مادية أو معنوية، كأن يعدُهم بمكافأة أو نزهة أو حفل، أو ما شابه ذلك مما تتوق إليه النفوس، وتنشط له الأبدان. [2]

وسيدنا إبراهيم . عليه السلام. بعد أن سعى إلى تنشيط عقل أبيه بالتفكير في جدوى عبادة الأصنام، أدرك أن هذا التفكير عملية عقلية معقدة بالنسبة لإنسان جامد الفكر، فأراد أن يقدِّم له حافزاً يشجِّعه به على المضيّ في عملية التفكير، فأخبره بأن ما منَّ الله به عليه من العلم سوف يجعله في خدمة أبيه، وأن أباه لو أطاعه، وأعمل عقله فيما يعبد لوصل إلى الحقيقة التي يتهرب منها، وهي أن هذه الأصنام

---

[1] انظر : طرق التدريس . المبروك عثمان أحمد ، عمارة بيت العافية ، سعد المقرم . منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس . ليبيا . 1990م . ص 16

[2] انظر : سيكولوجية التعليم ونظريات التعلم : 49 .

التي ورث عبادتها عن آبائه وجدوده لا تنفع ولا تضرُّ، ولا بد أن لهذا الوجود خالقاً يجلُّ عن التجسيم، وهذا الخالق . جل وعلا . هو الذي رزق إبراهيم العلم، فسيدنا إبراهيم . عليه السلام . في هذا النداء الثاني: ﴿ **يا أَبَت إِنِّي قَدْ جاءني من الْعِلْمِ ما لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِراطًا سَوِيًّا** ﴾ [1] يحفز أباه على الدخول معه في دنيا الإيمان الصافي بالخالق القادر .

ثالثاً: بسط الحقائق والتبصير بها :

ومن مهمات المعلِّم أن يبسط أمام طلابه حقائق الموقف التعليمي، ويبصِّرهم بما لتلك الحقائق من أبعاد مختلفة تتصل بهم، وبحياتهم، واهتماماتهم، ومصالحهم حتى يحقق لهم بذلك البسط والتبصير بالقانون الذي يسميه التربويون (قانون التعرُّف)؛ بمعنى أن المتعلِّم إذا كان ذا معرفة بعناصر الموقف المراد تعلُّمه، فإن هذا يسهل عليه استيعاب هذا الموقف الجديد والتكيّف معه[2]؛ وهذا ما فعله سيدنا إبراهيم . عليه السلام . حين ربط لأبيه بين عبادة الأصنام، وعبادة الشيطان . وهذا أمر قد يغيب عن ذهن ذلك الأب الذي أعماه التقليد عن إدراك حقائق الموقف الجامد الذي يقفه من دعوة ابنه، فهو لا يدرك أن عبادته للأصنام ما هي إلا عبادة للشيطان في الحقيقة؛ لأن الأصنام حجارة لا قدرة لها على التأثير في نفسها، ولا في غيرها، أما الشيطان فله سلطان على النفوس الضعيفة فهو الذي يسوِّل لها، ويزيِّن لها، ويوسوس لها، وقد عصى ربه . سبحانه وتعالى . فمن أطاعه فقد أطاع عاصياً لله، فهو عاصٍ بالتبعية.

---

(1) مريم : الآية : 43 .

(2) انظر طرق التدريس : 22 .

رابعاً: التهديد بالعقاب:

ومن شأن المعلِّم إذا أخفق أسلوب التنشيط العقلي، واستعمال الحوافز، وبسط الحقائق، أن يلجأ إلى ما ترتـدع به النفوس الشاردة ، وترعوي به القلوب الجاحدة، وهو أسلوب العقاب، أو التهديد باستخدام العقاب . (1)

وهذا ما فعله سيدنا إبراهيم . عليه السلام. في نهاية حواره، حين لم يلمح في وجه أبيه اطمئناناً إلى حديثه، ولا ثقةً بحججه، ولا رغبةً في اتِّباعه، فبادرَ بتخويفه من عذاب الله . تعالى . ومن موالاة الشيطان الذي هو عدو لله وعدو للمؤمنين .

وقد أوضحت الآيات التالية من الحوار، ما ردَّ به الأب الجهول على ابنه النبي العالم الصالح القانت الراغب في إنقاذ أبيه، من براثن الجهل، ووهاد الضلال، ودركات التّبعية العمياء ﴿ **قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءالِهَتِي يا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا** ﴾(2) .

وهكذا.. كانتَ عَماية الجهل، وغواية الانقياد الأعمى للموروث الثقافي المتهافت، غشاوةً على عقل الرجل، فلم يستجب لنداء الحق والإيمان، وختم الله على سمعه وبصره وبصيرته فلم يتبين أنوار الهداية التي تذرعت بكل أساليب الإقناع: . **بالدعوة إلى إعمال العقل. وبالتحفيز على اتّباع العلم. وبشرح أسباب**

(1) انظر : التوجيه الفني التربوي 172 د. أحمد علي الفنيش ، د.محمد مصطفى زيدان . منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان . طرابلس . ليبيا . الطبعة الأولى . 1399هـ . 1979 م .

(2) مريم : الآية : 46 .

الغواية. وبالتخويف من العقاب. [1]

وبالرغم من هذا الجفاء، وتلك الغلظة، لم يفقد سيدنا إبراهيم . عليه السلام. حلمه، ولا أساء الأدب في حواره مع أبيه، ولكنه استسلم لمشيئة هذا التحجر الجاثـم على بصيرة الرجل، وقال له في محاولة أخيرة لاستدرار عاطفته وإنذار عقله: ﴿ **قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي** ﴾ [2].

أين هذا المسَتوى الرفيع من الخُلُق النبيل؟! إننا نرى في المجتمعات المعاصرة شباباً يتنكرون لآبائهم وأمهاتهم، وفيما تنشره الصحف وتذيعه الإذاعات من قضايا الأسرة ما يشيب لهوله الوِلْدان؛ فهذا شاب أُوتي قسطاً من التعليم يستكبر على أبيه؛ لأن أباه رجل بسيط فقير الحال، فكأنه يتنكر لأصله .

وهذا شاب أبوه غني ولكن الأجل يمتدُّ به، والابن يتعجّل الميراث فإذا به يقاضي أباه أمام المحاكم ويطلب الحجر عليه!! والأكثر بشاعة حين تمتد أيدي الشباب الفاسد إلى الوالدين بالضرب والإهانة، فإبراهيم هنا يهدّده بالرجم والطّرد من المنزل. ﴿ **لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا** ﴾. والابن يرد في حلم العالم وعلم الحليم عندما سمَع كلام أبيه أجابه بأمرين :

1 . ﴿ **قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ** ﴾ أي: سلِمْتَ مني لا أصيبك بمكروه ما لم أؤمر فيك بشيء، وهذا جواب الحليم للسفيه، وفيه توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة ممتثلا قول ربه﴿ **وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[3]

(1) انظر : روح المعاني 414/8 وما بعدها .

(2) مريم : الآية : 47 .

(3) آل عمران : الآية : 134 .

وزاد على ذلك أن قال :

2 - ﴿ **سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ** ﴾ [1].أي سأطلب لك من ربي الغفران، بأن يوفقك للهداية وينير بصيرتكَ لقبـول الحــق، ويرشدك إلى ما فيه الخير، وإنما استغفر له؛ لأنه كان قد وعده أن يؤمن كما قال :﴿ **وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ** ﴾ [2]

خامساً : آليات عمل المعلّم التربَوَية كمَا تظهر من الحوار:

إن الآيات الخمس على وجازتها تتضمن معالم تربوية يحسن إبرازها في صورة نقاط تتعلق بمهام المعلِّم وأدواره وآليات عمله كما تظهر في حوار سيدنا إبراهيم . عليه السلام. مع أبيه. منها:

1 . **استدرار عاطفة المتعلم:**

إن تكرار كلمة (يا أبتِ) أربع مرات في الآيات الأربع التي توجه فيها سيدنا إبراهيم . عليه السلام. بالخطاب إلى أبيه يدل على أهمية أن يكون تركيز المعلِّم في أسلوبه التربوي على ما يثير عواطف المتعلِّمين ويحرّك مشاعرهم الانفعالية الإيجابية نحو الموقف التعليمي.

فهو بهذا النداء المتكرر، يستدر عاطفة الأبوة، ويمدُّ جسراً من الثقة بينه . وهو النبي العالم . وبين أبيه وهو الجاهل الكافر العنيد، وكأن علاقة الأبوّة والبنوّة . في تقديره . ستسهم في تحريك مشاعر الرجل ومن ثم تحريك عقله .

2 . **أسلوب الاستفهام منشط للفكر:**

---

(1) مريم : الآية : 47 .

(2) التوبة : الآية 114 .

قبل أن يتبين له إصراره على الكفر واجه إبراهيم . هنا . ضلال أبيه، كاشفاً عن خطئه في عقيدته، باذلاً له النصح عساه أن يكون من أهل الإيمان .

وقد استمر إبراهيم . عليه السلام . في مواجهة ضلال أبيه في أسلوب تربوي هادئ ينفذ إلى شغاف القلوب، داعماً ما يقول بالدليل القاطع عن طريق الاستفهام :﴿ **يا أَبَت لِمَ تَعبدُ مَا لَا يَسمعُ وَلَا يُبصرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا**﴾[1]؟ هكذا بدأ سيدنا إبراهيم . عليه السلام . حواره مع أبيه، إدراكاً منه أن ما يسميه التربويون بـ «الإثارة» أو «التمهيد»[2] للدرس عنصر جوهري من عناصر العملية التعليمية، إنه بدأ الحوار الهادئ بسؤالٍ لا هدوء فيه على الإطلاق، سؤال يتصادم مع معتقدات موروثة تشبه بُحيرة آسنة ساكنة، رانَ عليها السكون قروناً وآماداً طوالاً، فهو يلقي فيها بحجر من الحجم الثقيل ليحرِّك سكونها، فاستعمل حرف النداء (الياء) الموضوع لنداء البعيد؛ إشارة إلى بعد المنادَى عن المنادِي في المذهب والاتجاه ،فإبراهيم . المنادِي . مؤمن موحد لله، وأبوه . المنادَى . كافر بالله مؤمن بالأصنام، فشتان ما بينهما، وفي ندائه بالأبوة مضافة إلى ضميره ترقيق وتليين في الخطاب تودداً إليه وتقرباً منه لعله يسمع لقوله ويستجيب لنصحه، وهذا.. من واجب المعلِّم أن يكون بدء تدريسه قوياً مثيراً فعَّالاً بأسئلة تهزُّ الوجدان وتزلزل العقول وتدفع المتعلِّم دفعاً إلى التفكير المستقلّ الحرّ.

3 . ثقة المعلِّم بنفسه ضرورية:

إن قوة شخصية المعلِّم تقوم بالدرجة الأولى على مدى ثقته بنفسه، وبمادته

(1) مريم : الآية : 42 .

(2) التمهيد : هو تهيئة نفوس المستمعين لأهمية ما سيقوله المتكلم .

العلمية، ورسالته الإنسانية، فإذا ما توفرت له ثقة بنفسه، وأحسن إعداد مادته العلمية، وآمن بنقل رسالته، وصدقه مع نفسه في أدائها، كان ذلك أدعى إلى تحقيق أهدافـه، وإنجاح عمله التربــوي ، ونحن نلمس هذا واضحاً في حوار سيدنا إبراهيم . عليه السلام. مع أبيه من خلال:

أ . التصريح بأن ما عنده من العلم يفوق ما عند أبيه .

ب . استعمال أسلوب التوكيد الذي يعكس ثقته بنفسه من جهة ، ويسعى إلى كسب ثقة الطرف الآخر بما يقوله من جهة أخرى:﴿ **يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا** ﴾ (1)

جَ . تنويعَ أَساليبَ الخَطاب مَن سؤال، إلى تحفيز، إلى تهديد بالعقاب .

4 . الحلم وسعة الصدر:

لا ينجح المعلِّم في أداء مهمته إذا كان عجولاً، يؤوساً، مقهوراً، وإنما ينجح بقدر ما يتحلّى به من صبر ومصابرة، وقدرةٍ على التحمّل؛ فإن المتعلِّمين قد يصدر منهم سوء أدب، أو فظاظة في الحوار، أو غلظة في الردّ، أو تعدٍّ على المعلِّم باليد أو اللسان، وعلى المعلم أن يكون قادراً على امتصاص ذلك كله وإحسان التعامل معه . (2)

وتدلنا الآيات على أن سيدنا إبراهيم . عليه السلام. بعد أن استنفد كل وسائل الإقناع والتأثير، لم يجد من أبيه أذناً صاغية ولا قلباً مفتوحاً، بل وجد إصراراً على الكفر، وسوءَ ردٍّ، وغلظةً في الحديث؛ فهو يقول أربع مرات: (يا أبت)، وهو أسلوب نـداء

(1) مريم : الآية : 43 .

(2) انظر : سيكولوجية التعلم ونظريات التعليم : 48 .

ترغيبي، والمقام بينهما لا يحتاج إلى نداء؛ لأن الحوار مباشر وهما متقابلان وجهاً لوجه، لكن تكرار النداء بالأبوة فيه تحنين للقلب الجامد، ومحاولة متكررة لاستحضار ملكات السمع والذهن الشاردة، ومع ذلك فإن الأب الجهول يستكثر أن ينادي ابنه بقوله (يا بنيَّ) مسايرة لخطابه إياه بقوله (يا أبت) ، بل إنه يقول له: يا إبراهيم ؛ ليؤكد أن بينهما أمداً بعيداً من الانفصال العقلي والوجداني .

5 . التنويع في أساليب التعليم:

على المعلِّم لكي ينجح في عمله أن ينوِّع أساليبه التدريسية حتى يصل إلى أهدافه وسيدنا إبراهيم . عليه السلام. في هذا الحوار، سعى إلى استمالة والده وكسب ثقته بالسؤال، والتحفيز، والبسط والشرح، والتهديد بالعقاب.

نستفيد من هذه الأساليب وتقديرها أنها هي الأسلوب الأمثل لما يجب أن يكون عليه المعلِّم من سعة أُفق، وقدرةٍ على التكيّف، ومرونةٍ في الأداء .

وكيف لا تكون في نبي الله إبراهيم . عليه السلام. هذه الصفات التربوية، وقد اجتمعت فيه خلال لم تجتمع لسواه :

1 . إنه اعتزل قومه حباً في الله، فآتاه الله من هم خير منهم، فوهب له إسماعيل وإسحاق ويعقوب . عليهم السلام ..

2 . تبرأ من أبيه حين تبين له أنه عدو لله، لا جرم أن سماه الله أبا للمسلمين بقوله : ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (1)

3 . تلَّ ولدَه للجبِينَ ، ليذبحه، طاعة لأمر الله ففداه الله بذبح عظيم .

4 . أسلم نفسه للنار ابتغاء رضوان الله فكانت عليه بردا وسلاما .

(1) الحج : الآية : 78 .

5 . أشفق على هذه الأمة فقال : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ [1] فأشركه الله في الدعاء وفي الصلوات الخمس . وصل عَلَىَ محمد وَعلى آل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم .

6 . عادى كل الخلق في الله فقال: ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [2]

فاتخذه الله خليلا كما أخبر بذلك الكتَاب :﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [3]

7 . مدحه ربه بقوله : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ [4] فلا جرَم أَن جعلَ موطئ قدميه مباركا كما قال :﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [5].

هذه صورة أخرى منَ أصوَل التَربيَة َفي القرآن الكريم تختلف عن الأولى في النصح والإرشاد فكانت من أب لابنه :

تبدأ هذه الصورة من خلال نفوس آدمية، وتتناول القضية ذاتها في المجال ذاته بأسلوب جديد ومؤثرات جديدة.. إلا أنه على العكس من القضية الأولى، فهذه القضية تتناول نصيحة أب لابنه، ليحضه على استمرار السيادة والشرف في هذا الابن فيهدي إليه تجاربه وخبراته في كلمات مضيئة تبقى على الدهر ترشده، ودستوراً يحكمه، وحافزاً يدفعه إلى السيادة والمجد، كل هذا تمثل في الحوار بين لقمان الحكيم وابنه، فعرض عليه ما ينفعه في الآخرة قبل الدنيا من خلال التجارب

(1) البقرة : الآية : 129 .
(2) الشعراء : الآية : 77 .
(3) النساء : الآية : 125 .
(4) النجم : الآية : 37 .
(5) البقرة : الآية : 125 .

التي مرت به خلال حياة طويلة، لعله إذا حرص عليها وانتفع بها وصل في قومه إلى المكانة الرفيعة، فجمع لقمان في هذه المواعظ أصول الشريعة وهي:
الاعتقادات . والأعمال الصالحة . وأدب المعاملة مع الناس . وأدب النفس :

فقص القرآن هذا التوجيه السليم فقال: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ** ﴾ فما طبيعة هذه الحكمة وما مظهرها الفريد؟ إنها تتلخص في الاتجاه لله بالشكر:﴿ **أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ** ﴾ فهذه هي الحكمة، وهذا هو الاتجاه الحكيم... والخطوة التالية هي اتجاه لقمان لابنه بالنصيحة: نصيحة حكيم لابنه. فهي نصيحة مبرأة من العيب، صاحبها قد أوتي الحكمة. وهي نصيحة غير متهمة، فما يمكن أن تتهم نصيحة والد لولده. هذه النصيحة تقرر قضية التوحيد التي قررتها بداية سورة لقمان، وقضية الآخرة كذلك مصحوبة بهذه المؤثرات النفسية ومعها مؤثرات جديدة:
﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ** ﴾ [1]

أولاً الاعتقادات :

لقد ابتدأ لقمان موعظة ابنه بطلب إقلاعه عن الشرك بالله؛ لأن النفس المعرضة للتزكية والكمال، يجب أن يقدم لها قبل ذلك تخليها عن مبادئ الفساد والضلال، فإن إصلاح الاعتقاد أصل لإصلاح العمل، وافتتاح الموعظة بنداء المخاطب الموعوظ بأداة النداء المجعولة للبعيد، مجاز في طلب حضور الذهن، وهذا من قبيل تنزيل القريب منزلة البعيد، إشارة إلى السامع لغفلته وشرود ذهنه.[2]

(1) لقمان: الآية : 13 .

(2) انظر : جواهر البلاغة ص 106 ، التحرير والتنوير 154/21 .

وهنا إشارة لطيفة إلى التكميل، الذي يؤتى به للبيان والإيضاح [1]، أن إرشاد الولد أمر معتاد، وأما تحمل المشقة في تعليم الأباعد فلا، ثم إنه في الوعظ بدأ بالأهم وهو المنع من الإشراك بالله فقال :﴿ **إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ أما أنه ظلم ؛ فلأنه وضع لنفس الشريف المكرم بقوله تعالى﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ** ﴾[2] في عبادة الخسيس، أو لأنه وضع العبادة في غير موضعها، وهي وجه الله سبحانه وتعالى، وهذه الجملة أي "إن الشرك لظلم عظيم" تعليل النهي عنه والتهويل لأمره، فمنه ظلم لحقوق الخالق، وظلم المرء لنفسه، إذ يضع نفسه في حضيض العبودية لأخس الجمادات، وظلم لأهل الإيمان الحق، إذ يبعث على اضطهادهم وأذاهم، وظلم لحقائق الأشياء بقلبها وإفساد تعلقها . [3]

وهذا من جملة كلام لقمان كما هو ظاهر من السياق، ودل عليه الحديث في صحيح مسلم، عن عبد الله بن مسعود . رضي الله عنه . قال :" لما نزلت الآية " ﴿**الذين ءامنوا ولَمْ يَلْبسوا إيمَانَهم بظُلْم** ﴾[4] شق على أصحاب رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وقالوا : " أينا لَا يظْلم نفسه ؟ فقال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . : ليس هو كما تظنون ، إنما هو كما قال لقمان لابنه ﴿ **يا بنيَّ لَا**

(1) انظر : أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية. د . حسن طبل . دار الفكر العربي . 1980 م ص 164 .
(2) الإسراء : الآية : 70 .
(3) انظر : التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب 130/25 .
(4) الأنعام : الآية : 82 .

﴿ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾(1) (2) إذن لا شك أن من سوى بين الخالق والمَخلوق، وبين الإله الحق والصنم؛ أبعد الناس عن منطق العقل والحكمة .

ويؤكد هذه القضية بمؤثر آخر فيعرض لعلاقة الأبوة والأمومة بأسلوب يفيض انعطافا ورحمة ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾ (3) ويقرن قضية الشكر لله بالشكر لهذين الوالدين : ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾(4) ثم يقرر القاعدة الأولى في قضية العقيدة، وهي أن وشيجة العقيدة هي الوشيجة الأولى، المقدمة على وشيجة النسب والدم. وعلى ما في هذه الوشيجة من انعطاف وقوة إلا أنها تالية للوشيجة الأولى: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾(5) (6)، ويقرر معها قضية الآخرة: ﴿ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ويتبع هذه القضية بمؤثر هائل وهو يصور عظمة علم الله ودقته وشموله وإحاطته، تصويرا يرتعش له الوجدان البشري وهو يتابعه في المجال الكوني الرحيب الهائل الدقيق اللطيف:﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ

(1) لقمان : الآية : 13 .
(2) انظر : صحيح مسلم 1/ 114 ، جامع الأصول في أحاديث الرسول 134/2 .
(3) لقمان : الآية : 14 .
(4) لقمان : الآية : 14 .
(5) لقمان : الآية : 15 .
(6) انظر : تفسير المراغي 307/7 .

﴿بَهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [1] ثم يتابع لقمان وصيته لابنه بتكاليف العقيدة، بعد اَستقرارهاَ في الضَمير، بَعد الإيمان بالله لا شريك له؛ واليقين بالآخرة لا ريب فيه؛ والثقة بعدالة الجزاء لا يفلت منه مثقال حبة من خردل.... وأما الخطوة التالية فهي التوجه إلى الله بالصلاة، والتوجه إلى الناس بالدعوة إلى الله، والصبر على تكاليف الدعوة ومتاعبها التي لا بد أن تكون . [2]

ثانياً الأعمال الصالحة :

انتقل من تعليمه أصول العقيدة إلى تعليمه أصول الأعمال الصالحة، فابتدأها بإقامة الصلاة، والصلاة التوجه إلى الله بالخضوع والتسبيح والدعاء في أوقات معينة في الشريعة التي يدين بها لقمان، والصلاة عماد الأعمال؛ لاشتمالها على الاعتراف بطاعة الله، وطلب الاهتداء للعمل الصالح، وإقامة الصلاة إدامتها، والمحافظة على أدائها في أوقاتها، أي: أداؤها كاملة على النحو المرضي؛ لما فيها من رضا الرب، بالإقبال عليه والإخبات له، ولما فيها من النهي عن الفحشاء والمنكر، مصداقاً لحديث رسول الله . صلى الله عليه وسلم . : "مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلاَتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللهِ إِلاَّ بُعْداً"[3] وإذا تم ذلك صفت النفس، وأنابت إلى بارئها في السراء والضراء، كما جاء في الحديث : "أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ "[4] .

(1) لقمان : الآية :16 .

(2) انظر : في ظلال القرآن سيد قطب 486/6.

(3) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري386/13 ، سبل السلام 213/4 .

(4) انظر : سنن أبي داود 223/4 ، سنن ابن ماجه 24/1 .

وبعد أن أمره بتكميل نفسه توقيةً لحق الله عليه، عطف على ذلك تكميله لغيره فقال "وأمر بالمعروف" ويشمل الأمر بالمعروف الإتيان بالأعمال الصالحة كلها على وجه الإجمال ليتطلب بيانه في تضاعيف وصايا أَبيه كما شمل النهي عن المنكر اجتناب الأعمال السيئة كذلك. والأمر بأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يقتضي إتيان الأمر وانتهاءه في نفسه؛ لأن الذي يأمر بفعل الخير وينهى عن فعل الشر يعلم ما في الأعمال من خير وشر، ومصالح ومفاسد، فلا جرم أن يتوقاها في نفسه بِالأولوية من أمره الناس ونهيه إياهم.

وشرطه :ألا يتطاول على الناس، فيفسد بالقدرة ما يصلح بالكلام : ﴿ **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ** ﴾ (1) والمؤثر النفسي بتحقير التصَعير والنفخَة ملحوظ في التعبير. وبه تنتهي هذه الجولة الثانية، وقد عالجت القضية ذاتها في مجالها المعهود، بمؤثرات جديدة وبأسلوب جديد.

فهذه كلمة جامعة من الحكمة والتقوى، إذ جمع لابنه الإرشاد إلى فعله الخير وبثه في الناس وكفه عن الشر وزجره الناس عن ارتكابه، ثم أعقب ذلك بأن أمره بالصبر على ما يصيبه، ووجه تعقيب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بملازمة الصبر أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يجران للقائم بهما معاداة من بعض الناس، أو أذى من بعض، فإذا لم يصبر على ما يصيبه من جَراء الأمر بالمعـروف والنهي عن المنكـر أَو شك أن يتركـهما، ولما كانت فائدة

(1) لقمان : الآية : 18 ، 19.

الصبر عائدة على الصابر بالأجر العظيم عد الصبر هنا في عداد الأعمال القاصرة على صاحبها ولم يلتفت إلى ما في تحمل أذى الناس من حسن المعاملة معهم حتى يذكر الصبر مع قوله ﴿ **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ** ﴾ لأن ذلك ليس هو المقصود الأَول من الأَمر بالصبر.

والصبر: هو تحمل ما يحل بالمرء مما يؤلم أو يحزن وَقَدْ قال الله تَعَالَى: ﴿ **وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ**﴾ (1)

ثالثاً : أدب مَعاملَة الناسَ :

﴿ **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾(2) انتقل لقمانَ بابنه إلى الآداب في معاملة الناس، فنهاه عن احتقارٍ الناسٍ، وعن التفاخر عليهم، وهذا يقتضي أمره بإظهار مساواته مع الناس وعدّ نفسه كواحد منهم، وبمعاملته لقومه برفق ولين دون تكبر عليهم؛ بل بإشعارهم أنه واحد منهم، وأنه في خدمتهم، وإذا حدثهم فيكون باشاً طلق الوجه، ليستجيبوا إلى ما يطلبه منهم بلا تردد، ولا يخص نفسه بشيء يستأثر به دونهم، بل يسوي نفسه بهم، حتى يشعروا أن ماله مالهم، ونعمته نعمتهم، لا يختص بها دونهم، واحترامهم جميعاً صغاراً وكباراً أمر مفروغ منه فقوله :﴿ **وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ**﴾ مقابل قوله : ﴿ **وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا** ﴾ وهذا علة النهي أي: أنَ الله لا يحَب المختال المعجب بنفسه، الفخور على غيره، ومثل ذلك قول الله تعالـى في سورة الإســراء

(1) البقرة : الآية 45 .

(2) لقمان : الآية : 18 .

:﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ [1] وقوله : " فخور " مقابل قوله : " ولا تمش في الأرض مرحاً "

رابعاً : أدب النفس :

بعد أن بيّن له آداب حسن المعاملة مع الناس جاء في إثرها حسن الآداب في حالته الخاصة، وتلك حالة المشي والتكلم، وهما أظهر ما يلوح على المرء من آدابه . قال تعالى: " واقصد في مشيك " أي امش مشياً مقتصداً ليس بالبطيء، ولا بالسريع المفرط، بل امش هوناً بلا تصنع ولا مراءاة للخلق بإظهار التواضع أو التكبر، روي عن عائشة رضي الله عنها . أنها نظرت إلى رجل كاد يموت تخافتا، فقالت : ما لهذا ؟ فقيل لها : إنه من القرّاء (الفقهاء العاملين بكتاب الله) قالت: كان عمر سيد القرَّاء، وكان إذا مشى أسرع، وإذا قال أسمع، وإذا ضرب أوجع، ورأى عمر رضي الله عنه . رجلاً متماوتاً فقال له: لا تُمِتْ علينا ديننا، أماتك الله. ورأى رجلاً مطأطأ رأسه، فقال له: " ارفع رأسك فإن الإسلام ليس بمريض" [2]

" **واغضض من صوتك** " أي: وانقص منه وأقصر، ولا ترفع صوتك حيث لا يكون إلى ذلك حاجة؛ لأنه أوقر للمتكلم، وأبسط لنفس السامع وفهمه، ثم علل النهي وبينه بقوله : " **إن أنكر الأصوات لصوت الحمير** "

من بديع هذه الآية أنها اشتملت على فنون عديدة منها :

أ . أتى بالتمثيل مؤكداً بـ"إن" أولاً، وعزز هذا التأكيد باللام فصار الخبر إنكارياً، كأنَّ التمثـيل أمر مبـثوث فيه لا يتطـرق إليه الشك، فقد تدخـــل "إنّ" في الجملة،

(1) الإسراء : الآية 37 .

(2) انظر: تفسير المراغي 310/7 .

فترى الكلام بها مستأنفاً غير مستأنف . أما إن الجملة مستأنفة مع إن؛ فلأنها غير معطوفة على ما قبلها "بالواو" ، وهي واقعة في جواب سؤال مقدر، فكأن سائلاً سأل: ولماذا غض الصوت بهذه الدرجة؟ فكان الجواب: إن أنكر الأصوات لصوت الحمير، وأما أنها تصل جملتها بالجملة السابقة، فالدليل عليه أنك لوأسقطت "إن" من الجملة؛ لرأيت الجملة الثانية لا تتصل بالأولى، ولا تكون منها بسبيل حتى تجيء بالفاء فتقول : . في غير القرآن . واغضض من صوتك فأنكر الأصوات صوت الحمير. ولعل ذلك هو سر لطفها ودقتها، وجزالة التعبير بها.[1]

أنكر الأصوات: أقبحها وأشدها بعثا على الإنكار والاشمئزاز، ولعل المناسبة هي علو صوت الحمير حيث جاء التشبيه مقابل الأمر بالغض من الصوت وعدم رفعه. أي: أبشع الأصوات وأقبحها برفعها فوق الحاجة بلا داع، وغاية من يرفع صوته أنه يجعله شبيهاً بصوت الحمار في علوه ورفعه، وهو البغيض إلى الله، وفي ذلك ما لا يخفى من الذم، وتهجين رفع الصوت، ومن جعل الرافع صوته كأنه حمار مبالغة في التنفير من عمله، وهذا أدب من الله لعباده بترك الصياح في وجوه الناس تهاوناً بهم، أو بترك الصياح جملة .

ب . توحيد الصوت :

قال الزمخشري: فإن قلت: لم وحّد صوت الحمير ولم يجمع؟ قلت:(الضمير يعود على الزمخشري) : ليس المراد أن يذكر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع، وإنما المراد: أن كل جنس من الحيوان الناطق له صوت،

(1) انظر: إعراب القرآن للدرويش 95/6 بتصرف .

وأنكر أصوات هذه الأجناس صوت هذا الجنس، فوجب توحيده" [1]

ج : الاستعارة التصريحية :

في هذه الآية استعارة تصريحية، حيث أخلى الكلام من لفظ التشبيه، وأخرج مخرج الاستـعارة، فجُـــعلوا حميراً، وجعل صوتهم نهاقاً، مبالغة في الذم والتهجين، وإفراط في النهي عن رفع الصوت، والحمار مثل في الذم البليغ،والشتيمة الموجعة، وكذلك نهاقه . [2]

وفي الجملة فإن الآيات احتوت إشارة إلى لقمان الحكيم ومواعظه لابنه، فذكرت أن الله قد آتى لقمان الحكمة، وأوجب عليه الشكر من أجلها، ونبهه على أن الذي يشكر فإنما يفيد نفسه، وأن الله غني عمن يكفره حميد لمن يشكره. وأنه وقف من ابنه موقف الواعظ فنهاه عن الشرك بالله واصفا له بالظلم العظيم. ونبهه إلى بعض مظاهر عظمة الله وقدرته وإحاطته بسبيل التدليل على حقه وحده بالخضوع والعبادة. فلو كانت حبة من خردل وكانت في داخل صخرة أو في أي ناحية من أنحاء السماء أو الأرض لأحاط علم الله بها واستحكمت سيطرته عليها. وأمره بإقامة الصلاة لله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر في الخطوب والملمات وعدم الجزع.

وبيّن له ما في ذلك من الدلالة على قوة النفس والخلق والعزيمة. وحذره من التكبر والظهور بمظهر الزهو والبطر والاختيال، وحثّه على الاعتدال والتواضع والدماثة وحسن الخلق في صلاته بالناس وفي حديثه وفي سيره ومشيه.

(1) انظر: تفسير الكشاف 498/3 .

(2) انظر: إعراب القرآن للدرويش 95/6 بتصرف .

وقد تخلل المواعظ حكم واستطرادات، منها ما هو حكاية عن لسان لقمان. ومنها ما هو تقرير قرآني مباشر:

1- فالله سبحانه غني عن شكر الناس له كما أنه لا يضرّه كفرهم، فالشاكر ينفع نفسه والكافر يضر نفسه. والله مستوجب للحمد والوجود بذاته مستغن عن غيره سواء أحمده الناس أم لم يحمدوه واعترفوا به أم جحدوه.

2- والله أوجب على الإنسان البر بوالديه والشكر لهما، وخص الأم فقد حملته، وقاست آلام وضعه، ثم بذلت الجهد والمشقة في سبيل إرضاعه عامين، فضلا عما بعد ذلك. غير أن واجب الشكر عليه لوالديه لا يجوز أن يصل إلى طاعتهما في الشرك بالله. ففي حالة طلبهما منه ذلك وإلحاحهما عليه لا يكون عليه لهما حق الطاعة، وكل ما يكون عليه معاملتهما ومعاشرتهما بالمعروف والحسنى في شؤون الدنيا من جهة، واتباع من يكون مهتديا بهدي الله وسائرا في سبيله في أمور الدين من جهة أخرى. فمرجع الناس جميعهم إلى الله وهو ينبئهم بما عمل كل منهم ويحكم على كل منهم بحسب عمله.

3- والله لا يحب الذين يتكبرون على الناس ويختالون ويتفاخرون بأنفسهم وقوتهم ومالهم.

4- ليس في رفع الصوت وترعيده أي مزية ومحل زهو فأعلى الأصوات ارتفاعا هو صوت الحمير وهو أنكرها وأبشعها.

وروح الآيات ومضمونها يلهمان أنها جاءت على سبيل الاستطراد وضرب المثل وأنها غير منقطعة عن الآيات السابقة لها، حيث احتوت تلك وصف مواقف التكبر والزهو والتعطيل التي يقفها الكفار حينما تتلى عليهم آيات الله ويدعون إلى سبيله. واحتوت هذه تقبيحا لهذه الأخلاق وتنديدا بالشرك على لسان حكيم مهتد

بهدي الله وسائر في سبيله. وقد وصف المشركين في الآيات السابقة بوصف الظالمين ووصف الشرك في هذه بالظلم العظيم، مما فيه تساوق وترابط بين المجموعتين.

تعليق وتحليل نقدي

إذا أعدت قراءة الوصية تجدها تحتوي على أمرين :

الأول: المقدمة: وهي تهيئة نفس السامع إلى أهمية ما سيقوله المتحدث؛ ليستميل بها الموصي ابنه، ويهيء نفسه لتقبل نصيحة أب عظيم يوشك أن يودع الحياة، ويرغب في أن يحتل ابنه المكانة المرموقة من بعده في قومه، وهذا من حرص الآباء على استمرار السيادة والشرف في أبنائهم فيهدون إليهم تجاربهم، وخبراتهم في كلمات مضيئة تبقى على الدهر هدى يرشدهم، ودستوراً يحكمهم، وحافزاً يدفعهم إلى السيادة والمجد .

الثاني: الوصية تنقسم إلى أربعة أقسام :

أ . الاعتقاد : وهو الجانب الرئيس في حياة الإنسان؛ لأن النفس المقبلة على التزكية والكمال، لا تحقق لها ذلك إلا إذا تخلت عن مبادئ الفساد والضلال، فإصلاح الاعتقاد أصل لإصلاح كل عمل .

ب . أصول الأعمال الصالحة : ابتدأها بإقامة الصلاة التي هي صلة بين الخالق والمخلوق، ثم ثنَّاها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باتباع الأمور الطيبة واجتناب الأعمال السيئة، فهذه كلمة جامعة من الحكمة والتقوى؛ إذ جمع لابنه الإرشاد إلى فعله الخير، ونشره بين الناس، وكفه عن الشر ومنع الناس من ارتكابه، ثم أعقب ذلك بأن أمره بالصبر على ما يصيبه .

ج . أدب المعاملة: حيث بين له الصفات التي ينبـغي أن يكـون عليها في سلوكه

مع قومه؛ وهي لين الجانب، والتواضع، وحسن اللقاء، والكرم، ونصرة الجار وإعانة المحتاج، وإغاثة المكروب المستجير, وغيرها من الصفات التي ترفع مقام الإنسان مع مجتمعه .

د . أدب النفس: خصصها في حالتين: هما: حالة المشي، وحالة التكلم، وهما أظهر ما يلوح على المرء من آدابه :

في الحالة الأولى طلب منه التوسط في المشي؛ وهو أن يكون بين طرف التبختر وطرف الدبيب . والحالة الثانية خفض الصوت؛ لأنه أوقر للمتكلم، وأبسط لنفس السامع وفهمه .

الثالث: الخاتمة: وهي النتيجة المترتبة على التمسك بهذه الوصايا، والعمل بها . وهي تمام مجده وشرفه، وهي التي أشار إليها الأب في موضوع الوصية .

ملاحظات :

1 . تجد في قوله " يا بني " في أول الوصية ما يشعرك بالدافع الذي جعله يوصي ابنه، وهو دافع الأبوة، كما تلاحظ أنه صغره فقال: "يا بني" ليظهر إعزازه وحبه له وحنوه عليه فيستميل بذلك قلبه إلى تقبل نصيحته، وإلى الحرص عليها .

2 . أنه بدأ الوصية بالمقدمة أنه أوتي الحكمة، فكانت تمهيدا ملائماً لأساليب الإنشاء الطلبي التي تمثلت في النداء، والأمر، والنهي، التي توالت بعد ذلك فلا تشعر بثقلها على النفس .

3 . أنه أتبع كل وصية بنتيجتها المترتبة عليها؛ ليبعث في نفس السامع الحرص عليها، ويخفف من ثقل الأمر والنهي على نفسه .

4 . أن الآيات التي جاءت على لسان الموصي اعتمدت على الجمل القصيرة موجزة محكمة البناء، ذات إيقاع موسيقي ينبع من تقطيع الجمل، كما أن لقمان لم

يستعن على إظهار عاطفة الأبوة بالتصوير، بل بالتعبير الصادق .

بعض حكم لقمان لابنه من غير ما جاء في القرآن الكريم :

1 . يا بنيّ، إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله عز وجل، وحشوها الإيمان بالله تعالى، وشراعها التوكّل على الله عز وجل، لعلك تنجو وما أراك ناجيا. (1)

2 . قوله : "من كان له من نفسه واعظٌ، كان له من الله . عز وجل . حافظ ومن أنصف الناس من نفسه زاده الله تعالى بذلك عزاً، والذل في طاعة الله تعالى أقرب من التعزز بالمعصية . (2)

3 . يا بنيّ ارج الله رجاءً لا تأمن فيه مكره، وخف الله مخافة لا تيأسنّ فيها من رحمته، فقال: كيف أستطيع ذلك، وإنما لي قلب؟ فقال يا بني! إن المؤمن كذي قلبين قلب يخاف به، وقلب يرجو به . (3)

4 . من كذب ذهب ماء وجهه، ومن ساء خلقه كثر غمه، ونقل الصخور من مواضعها أيسر من إفهام من لا يفهم . (4)

5 . يا بني أكلت الحنظل وذقت الصبِر، فلم أر شيئا أمر من الفقر، فإن افتقرت فلا تحدث به الناس كيلا ينتقصوك، ولكن اسأل الله تعالى من فضله، فمن ذا

(1) انظر : نهاية الأرب في فنون الأدب 5/ 247 .
(2) انظر : التحرير والتنوير 169/21 .
(3) انظر : بهجة المجالس وأنس المجالس 82/1 .
(4) انظر : التحرير والتنوير 169/21 .

الذي سأل الله فلم يعطه أو دعاه فلم يجبه أو تضرع إليه فلم يكشف ما به .[1]

6 . يا بني: لتكن كلمتك طيبة ووجهك بسطا، تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء . [2]

7 . يا بني: جالس العلماء، وزاحمهم بركبتيك، فإن الله يحيي القلوب بنور العلم كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء .

8 . يا بنيّ لا تأكل شبعا فوق شبعك، فإنك إن نبذته للكلاب كان خيرا لك من أن تأكله. [3]

9 . لا تكن حلوا فتبلع ولا مرا فتلفظ. لا تكن رطباً فتعصر ولا يابسا فتكسر. [4]

10 . يا بني: لا خير لك في أن تتعلم ما لم تعلم، ولما تعمل بما قد علمت، فإن مثل ذلك مثل رجل احتطب حطباً فحمل حُزْمَة وذهب يحملها فعجز عنها فضم إليها أخرى . [5]

(1) انظر : المستطرف في كل فن مستظرف 293/1 .
(2) انظر : الأمالي : 17/1 .
(3) انظر : ربيع الأبرار 219/3 .
(4) انظر : خاص الخاص ص 44 .
(5) انظر : التحرير والتنوير 169/21 .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم بالرسم العثماني ، كما يوافق مصحف المدينة المنورة من حيث الرسم وعلامات الوقف .

1. إعراب القرآن وبيانه . محيي الدين درويش . دار ابن كثير . دمشق بيروت . اليمامة للطباعة والنشر . دمشق بيروت . الطبعة التاسعة . 1424هـ . 2003 م.

2 . التحرير والتنوير . محمد الطاهر عاشور. الطبعة بلا . الدار التونسية للنشر . تونس . 1998 م .

3 . التفسير الكبير . أو مفاتيح الغيب . فخر الدين محمد بن عمر البكري الرازي . الطبعة الأولى . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان . 1421هـ . 2000م .

4 . التوجيه التربوي . د . أحمد علي الفنيش . د محمد رمضان زيدان . الطبعة الأولى . منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان . طرابلس ليبيا . 1399هـ . 1979 م .

5 . الموطأ . مالك بن أنس . مطبعة فضالة المحمدية . المغرب . الطبعة الأولى . 1412هـ . 1992 م .

6 . بهجة المجالس وأنس المجالس . أبو عمرو بن يوسف بن عبد الله النميري القرطبي . تحقيق محمد موسى الخولي . الطبعة بلا . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان . التاريخ بلا .

7 . تفسير الكشاف محمود بن عمر الزمخشري . دار الكتاب العربي . الطبعة بلا.

8 . تفسير المراغي . أحمد مصطفى المراغي . منشورات محمد علي بيضون . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان . الطبعة الأولى . 1418هـ . 1998 م .

9 . جواهر البلاغة . أحمد الهاشـمي . دار إحياء التراث العربي . بيروت لبنان .

الطبعة الثانية عشرة . التاريخ 1960 م .
10 . خاص الخاص . عبد الملك بن محمد الثعالبي . تحقيق د . درويش الجويدي الناشر المكتبة العصرية . بيروت لبنان . الطبعة الأولى . 1428 هـ . 2008 م.
11 . ربيع الأبرار ونصوص الأخبار . محمد بن عمر الزمخشري . تحقيق سليم النعيمي . الطبعة بلا . منشورات وزارة الأوقاف والشئون الدينية بالجمهورية العراقية . التاريخ بلا .
12 . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي . ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية . الطبعة الأولى . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان . 1422 هـ . 2001 م .
13 . سنن ابن ماجة . محمد بن يزيد القزويني . تحقيق محمود محمد حسن نصار . الطبعة الأولى . منشورات بيضون . دار الكتب العلمية . بيروت . 1419 هـ . 1998 م .
14 . سيكولوجية التعليم ونظريات التعلم . جابر عبد الحميد جابر . دار النهضة العربية . الطبعة الرابعة . 1978م .
15 . طرق التدريس . المبروك عثمان أحمد . عمارة بيت العافية . سعد القرم . منشورات كلية الدعوة الإسلامية . طرابلس ليبيا . 1990 م .
16 . فتح الباري بشرح صحيح البخاري . أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . الطبعة بلا . المكتبة التوفيقية القاهرة . التاريخ بلا .
17 . في ظلال القرآن . سيد قطب . الطبعة الخامسة . دار إحياء التراث العربي . بيروت لبنان . 1386 هـ 1967 م .
18 . كتاب الأمـــالي . أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي . منشورات محمد علي

بيضون . دار الكتب العلمية بيروت لبنان . الطبعة بلا . التاريخ بلا .
19 . نهاية الأرب في فنون الأدب . النويري . الطبعة بلا . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر . التاريخ بلا .

الفهرس

ر.ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
1	الافتتاحيـــــــــــــــة		5
2	التصوير البياني في سورة الحاقة	أ/ سليم مفتاح الصديق	6
3	عوامل انحسار تجارة القوافل بولاية طرابلس الغرب والآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على ذلك 1910-1911م "مدن وقرى الجبل الغربي أنموذجا".	د/ مصطفى أحمد صقر	39
4	بعض مشكلات الشيخوخة بمنطقة الخمس	د/ مفتاح ميلاد الهديف	68
5	دور الفن التشكيلي في تجميل مؤسسات المجتمع المدني	أ/ حسين ميلاد أبو شعالة	103
6	التفسير بالسياق	د/ مفتاح علي محسن	118
7	صورتان من أصول التربية في القرآن الكريم	د/ مصطفى رجب الخمري	152
8	زمن الحنين " قراءة أسلوبية لعينية الصمة القشيري"	د/ عادل بشير الصاري	180
9	إبراهيم بن عبد الصمد بن بشير وتوظيفه للقواعد الأصولية من خلال كتابه "التنبيه على مبادئ التوجيه"	د/جمال عمران سحيم	199
10	الحاجات الإرشادية لدى عينة من طلاب كلية التربية جامعة مصراته	د/ أحمد حسانين أحمد أ/ سما محمد الجروشي	236

ر.ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
11	نظام تدريب المعلمين أثناء الخدمة في ليبيا وفق الاتجاهات الحديثة "تصور مقترح"	د/ نبيلة بلعيد سعد شرتيل	271
12	إضافة قيد لمسألة برمجة خطية وتأثيره على الحل الأمثل للمسألة	د/ مناف عبد المحسن عبد العزيز	307
13	بناء أنموذج لاستخدام التراسل الفوري في تحسين مخرجات العمل	أ/عماد عبد الأمير الحسيني أ/ نورس كاظم يوسف	344
14	الأعذار الشرعية للمرأة وأثرها في تطبيق الحدود "بحث فقهي مقارن"	د/أحمد علي معتوق الزائدي	370
15	اللوحات التشبيهية التمثيلية الممتدة في الشعر الجاهلي "لوحة الحيوان عند امرئ القيس بن جبلة السكوني أنموذجا"	د. حسن أحمد الأشلم	387
16	الأساس الإيقاعي لعروض الخليل بن أحمد الفراهيدي	د/ عبد السلام مخزوم الشيماوي	424
17	Libyan Bank Perceptions towards Islamic Finance Users' perspectives	د/ الصادق حسين غيث	446
18	Lack of Experience in Teaching English For Specific Purposes (ESP) in Some Vocational Training Centers 3rd Year Classes in Misurata	د/ إسماعيل فرج القماطي	475
19	الفهرس		497

يشترط في البحوث العلمية المقدمة للنشر أن يراعى فيها ما يأتي :

- أصول البحث العلمي وقواعده .
- ألا تكون المادة العلمية قد سبق نشرها أو كانت جزءا من رسالة علمية .
- يرفق بالبحث المكتوب باللغة العربية بملخص باللغة الإنجليزية ، والبحث المكتوب بلغة أجنبية مرخصا باللغة العربية .
- يرفق بالبحث تزكية لغوية وفق أنموذج معد .
- تعدل البحوث المقبولة وتصحح وفق ما يراه المحكمون .
- التزام الباحث بالضوابط التي وضعتها المجلة من عدد الصفحات ، ونوع الخط ورقمه ، والفترات الزمنية الممنوحة للعديل ، وما يستجد من ضوابط تضعها المجلة مستقبلا .

تنبيهات :

- للمجلة الحق في تعديل البحث أو طلب تعديله أو رفضه .
- يخضع البحث في النشر لأوليات المجلة وسياستها .
- البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ، ولا تعبر عن وجهة نظر المجلة .

Information for authors

1- Authors of the articles being accepted are required to respect the regulations and the rules of the scientific research.

2- The research articles or manuscripts should be original, and have not been published previously. Materials that are currently being considered by another journal, or is a part of scientific dissertation are requested not to be submitted.

3- The research article written in Arabic should be accompanied by a summary written in English.
And the research article written in English should also be accompanied by a summary written in Arabic.

4- The research articles should be approved by a linguistic reviewer.

5- All research articles in the journal undergo rigorous peer review based on initial editor screening.

6- All authors are requested to follow the regulations of publication in the template paper prepared by the editorial board of the journal.

Attention

1- The editor reserves the right to make any necessary changes in the papers, or request the author to do so, or reject the paper submitted.

2- The accepted research articles undergo to the policy of the editorial board regarding the priority of publication.

3- The published articles represent only the authors viewpoints.